



إن المعلم الخبير هو المعلم المسؤول عن إيجاد المناخ الصفي المناسب الذي يدار بطريقة إبداعية لتحقيق نمو وتطور في عمليات التعلم لدى المتعلم.

3371 المشاهدات : عدد العameri محمد د. الكاتب : 19 April 2024



## الإدارة الفعالة لتعليم فعال

جميع الحقوق محفوظة  
www. mohammedaameri.com

إن إدارة الصف وترتيبه وتنظيمه، وتتوفر المناخ الصفي الملائم للتعليم مهارة، وفهم، وخبرة يتطلب إعداداً وتدريبياً، ومسؤولية كبيرة من المعلمين.

إن إدارة الصف وتنظيمه بصورة تسهل التعلم والتعلم الذاتي بشكل خاص مجال تظهر فيه بدرجة عالية قدرة المعلم، وتدريبه، واستعداداته الشخصية، والإمكانات الكامنة (Promise potential) الوااعدة لذلك لم يعد هناك مجال لوجود معلم يدخل الصف يحمل رأسه، ويديه في جيوبه، وفي المقابل زادت المسؤولية، وزادت مسؤولية توظيف القدرات الشخصية والاستعدادات، وزادت أهمية تبني الاتجاهات الإيجابية نحو شخصية المتعلم وطبيعته، واعتباره فرداً قادراً على ممارسة التعلم الذاتي بنفسه.

وتعتبر مهمة تحقيق كفایات الادارة الصفيّة الفعالة، وتنظيم التعلم والتعلم الذاتي الصفيّ مهمّة تدريبيّة لـأعداد المعلم، وزيادة جرعات التدريب (Training Setting) للمعلم المبتدئ بشكل خاص. ومن الاعتبارات في هذا المجال أن هناك معلّمون يتصفون بكمّاً عالياً في مجال تخصصه، وقد يمتلك مهارة

عالية في التدريس ويتضمن أحد أسلوب التدريس، ولكن ما قيمة ذلك إذا لم يتمكن من توظيف عناصر إدارة التعلم الصنف بفعالية.

وأن قيمة جهود المعلم الكبيرة في التخطيط والإعداد تذهب هباءً إذا لم يمتلك القدرة على توفير المناخ التعليمي المناسب في غرفة الصنف إن قدرة المعلم وكفاءته وفعاليته في إحداث التغيرات الذاتية (Self Changes) المنشودة وإظهار هذه النتائج على صورة رادارات لدى الطلبة تتوقف على قدرته في توفير المناخ المادي وال النفسي الذي يشجع على التعلم.

إن المعلم الخبرير هو المعلم المسؤول عن إيجاد المناخ الصنفي المناسب الذي يدار بطريقة إبداعية لتحقيق نمو وتطور في عمليات التعلم لدى المتعلم.

كما أن المعلم يتحمل دوراً كبيراً في إدارة المكان الذي يحدث فيه التعلم، وتنحدد كفاءته الإدارية في توفير النظام، والانضباط الذاتي لدى المتعلم، وإيجاد البيئة التعليمية المشجعة على حدوث التعلم خلال تنظيم البيئة الصنفية وإدارة مرافقها وموجوداتها المادية والبشرية.

مدخلات لنظام غرفة الصنف:

إن دراسة مكونات غرفة الصنف وتتبع تفاعلاتها وتدخلها يسهم في فهم البيئة الصنفية السيكولوجية، والمادية، والعوامل الأخرى المتدخلة، وتحدد أثراً في إدارة الصنف وتعلم الطلبة.

ويمكن تحديد عدد من العناصر في هذا المجال وهي:

▪ جماعة سكانية لها عمر محدد وخصائص شخصية ديموغرافية متقاربة.

▪ غرفة الصنف مكان محدد له خصائصه.

▪ طبيعة الثقافة التي تسود هذه الجماعة ورموزها على صورة عموميات وخصوصيات ثقافية.

▪ ضبط اجتماعي تنضبط به هذه الجماعة (تعليمات، قوانين، أنظمة، تشريعات، أعراف، وتقاليد).

▪ شبكة العلاقات الاجتماعية المترتبة عن التفاعلات الاجتماعية، وما يرتبط بظواهر اجتماعية.

▪ أدوار متعددة يلعبها الطلبة المترافقون والمترافقون الأدوار فيما بينهم وبين المعلم، بالإضافة إلى مراكز محددة للطلبة ضمن الجماعة الصنفية.

### النظام النفسي

نفترض النظرية النفسية أن النظام هو خاصية تنشأ في الظروف الخارجية ثم تنمو مع الطفل وتطور بفعل ما يلاقيه من ثواب فما يتم ثوابه يستمر ويتطور. ويتطور هذا النظام داخل البيئة النفسية للطفل: ويتطور وعيه لها بما يقدمه هذا النظام من تسهيلات تكيفية، بناءً على تحقق الرضى والقبول للطفل والمتعلم حينما يكبر. يبدأ النظام متغيراً خارجاً، ثم يصبح متغيراً ضابطاً داخلياً.

### الصنف نظام اجتماعي:

إن الصنف بما يتضمنه من مجموعة من الطلبة اجتمعوا مضمونين بأهداف محددة ▪ ضددها أفراد المجتمع وهي أحداث تغيرات مرغوبة ومن ضمنها تحقيق هدف التعلم الذاتي ويمكن تحديد خصائص هذه الجماعات الصنفية بالتالي:

أولاً: الاستعمارية:

ويقصد بالاستعمارية، استمرار تواجد المجموعة على هذه الصورة الجمعية المنضبطة بأهداف معاً. وهناك نوعان من الاستعمارية هما:

أ- المادية: استمرار تواجد الطلبة معاً لفترة زمنية طويلة معاً، صفوياً متعاقبة، متتابعة، ثاني، ثالث.....

ب- الشكلية: وهي توفير صورة لإدارة هذه الجماعة والتي تتعلق بالأنظمة، والقواعد، والتعليمات التي تطاغ لتنظيم تفاعل الطلبة معاً، وتسير أيامهم الدراسية في صنوف محاكمة، بأنظمة وقوانين وتعليمات.

ثانياً: سيطرة روح الجماعة على أفراد الجماعة الصفيية والتعاون بين الطلبة ضمن المجموعة.

ثالثاً: التفاعل الذي يظهر بين الطلبة من الجماعات المتماثلة في الصف (المستوى العمري) وما يحكم التفاعل وعلاقته.

رابعاً: سيطرة مبدأ دينامية الجماعة والشعور بالمسؤولية تجاه أنفسهم، وتجاه المجموعة لتحقيق الأهداف الفردية والجماعية معاً.

خامساً: سيادة مجموعة من الأعراف، والعادات، والتقاليد، المجموعة الصفيية، وتأثيرها فيما يظهرون من إرادات، وتدخل في تشكيل العلاقات السائدة بينهم.

### تنظيم وإدارة الجماعة الصفيية (Classroom Group Management)

يمكن تحديد الجماعة الصفيية بأنها الجماعة التي تتفاعل تفاعلاً مباشراً، ويؤثر لكل فرد منها في الآخر بواسطة المعايير السائدة لديها ② وهي مجموعة شكلية، لأن أعضاءها تجمعوا ليكونوا مجموعة قصرية لم يكن لهم خيار في تنظيم وعدد أفرادها، وإنما فرضت الجماعة الصفيية المؤسسة التربوية (المدرسة)، لذلك تتغير البنى الصفيية للمجموعة في كل عام (بوستك، 1986، 84) وفق ما تحدده المؤسسة من أسس أو اعتبارات.

ويتيح الموقف الصفي للطلبة فرص التعبير عن دوافعه، وتوقعاته، ويتحدد سلوك الجماعة الصفيية عادة بدوافع فردية أو جماعية يتأثر به الطالب كفرد أو كمجموعة.

يحدد هاربارت (Herbert) وجيريارت (Gairiat) عوامل المجموعة الشكلية للمجموعة الصفيية وهي:

1. فرد واحد من الكبار الراشدين (المعلم).

2. يرتبط بعلاقات منتظمة.

3. مع مجموعة.

4. الأطفال أو المراهقون.

5. الحضور الإجباري غير الاختياري.

6. الاتفاق والتجمع حول الهدف.

7. وسط بيئي وظيفي مزود بأدوات ومواد للتفاعل والتعلم (غرفة الصف).

### اعتبارات في مجموعة الصف:

هناك أشكال تظهر وفقها المجموعات الصفيية المختلفة بهدف تحقيق تفاعل مرغوب وهدف محدد سواء أكان الهدف تعلم جماعي، أو تعلم ذاتي، وباستعراض صور المجموعة الصفيية يمكن الافتراض أن لها:

② إطار محلي (منطقة) مرتبطة بعوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية وينتقل أحياناً مجموعات فرعية وفق

أسس الانتساب إلى وسط عائلي له خصائص وصفات ديموغرافية سواء أكانت الطبقية، والثقافية والسكن.

② لكل مجموعة صفيية تركيبها الخاص أو علاقاتها الخاصة بها نتيجة لتفاعل الطلبة وفق النشاطات أو الوسائل الأخرى المختلفة.

المجموعة الصفيّة شكلان وهم (الناشر، شفشق، 1987، 110).

1- تركيب رسمي: يسهل فيه تمييز المسؤول، والرئيس.

2- تركيب غير رسمي: لم يتضح فيه المسؤول، والطلبة الخجولية، ويمكن تحديد نوعية البنية الترکيبية للمجموعة وملحوظة الإجراءات والأنشطة التي تحدث عن طريقه الملاحظة المقصودة.

تركيب المجموعة تؤثر في نوع الخبرة التي سيواجهها المعلم في الصف، يستطيع تحديد المشكلات التي يمكن أن يواجهها في إدارة الصف، والمعلم معنوي بمعرفة هذا التركيب لكي يحدد استراتيجيات التفاعل وإدارة دينامية الجماعة، والعناصر الديناميكية في المجموعة.

وتوصف أساليب التعامل وإدارة الصف وفق ما يقوم به المعلم من تعامل، إذ قد تكون المجموعة سهلة التعامل أو صعبة التعامل، ووفق ذلك تتحدد إجراءات الإدارة الصفيّة ونوعها.

مجموعة الصف منتظمة حتى تهيئ إدارة العملية التربوية وبخاصة أنها تدار وفق عدد محدد من القوانيين والقواعد التي تتطلب الفهم والاستيعاب من قبل الطلبة.

المعلم لا يكون عضواً مندمجاً في المجموعة الصفيّة، بما له من حدود ديموغرافية، ولكن يتفاعل مع أفراد المجموعة وفق أسس، وقواعد، وتنضبط أدائه بمعايير أداء، ومعايير سلوكية محددة لتحقيق أهداف، ووفق ذلك تتحدد أدواره الصفيّة.

### البيئة المادية لغرفة الصفيّة:

إن توفر الراحة للمعلم والطلبة، وحرية الحركة وسهرولتها وتنظيم البيئة الصفيّة، يجنب حدوث المشكلات الفوضى والاضطراب في الجو الصفيّ العام وإدارة نظامه، ويتجنب تماسات جسمية حركية بين الطلبة أثناء تحركهم في تأدية أي نشاط، ويسهل وصول المعلم إلى أي طالب في أي موقع يجلس فيه الطالب، ويمكن تحديد عناصر مكونات البيئة المادية الصفيّة الغرفة الصفيّة.

### الغرفة الصفيّة Classroom

تتحدد ملامح الغرفة الصفيّة بحيث تكون مناسبة وتناسب لعدد الطلبة. وقد أكدت الملاحظات والبحوث في مجال العدد أن النموذج لعدد طلبة الصف أن لا يتجاوز خمساً وعشرين طالباً، حتى يتسع للطلبة فرضاً مناسبة للتفاعل بين الطلبة كأفراد وجموعة، وتحتاج لهم حرية الحركة الهادفة ضمن النشاطات الصفيّة.

ومن العناصر التي يفترض توافرها لكي يكون الصف بيئة مناسبة للتعلم والتفاعل والنمو التالية:

أ- الإضاءة الكافية: بحيث تتنوع الإضاءات، وأن يؤخذ في الاعتبار بتوافر النوافذ التي تمد الصف بالإضاءة الكافية للشعور بالحيوية، والنشاط.

ب- التهوية الجيدة والتدفئة: بحيث يتم توفير الدورة الهوائية المناسبة وإدخال الهواء النقي، وتجنب النوافذ المباشرة لدورة الهواء حتى يتتجنب الطلبة لفحات الهواء، والمعيار المناسب للتهوية هي وصول الطالب لما يحتاجه من الهواء النقي غير الملوث.

ج- الأثاث: يتربّب الأثاث والمقاعد بصورة مناسبة بدون اكتظاظ وتحشير، وأن تعد المقاعد وفق اعتبارات الطفل النمائية الصحية والنحوية لعمر وحجم الطلبة في الأعمار التي يمررون بها، ومراعاة الأنشطة التي يتم تنفيذها هامة من قبل الطلبة والمعلمين في الغرفة.

ويتضمن الأثاث:

الخزائن (Lockers) التي تعد لكل طالب يحتفظ بها الطلبة: أدواتهم، وطاجاتهم، وبعض المواد الإضافية التي يحتاجونها خلال الأسبوع الدراسي.

الوسائل التعليمية والتقنيات: من مثل الصبورة والعاكس الرأسى (Overhead Projecter)، والخرائط،

والمواد الأخرى.

- حرية الحركة بين مكونات ومواد الصف.
- تناسب المواد والأثاث، والمرحلة النهائية التي يمر بها الطلبة، تساعد الطلبة الوصول إلى ما يريدون، وتسهل عليهم استخدامها وتوظيفها في إدارة تعلمهم.
- الجدران: مطلية بألوان مناسبة لأعمار الطلبة، نظيفة، يسهم في زيادة الإضاءة، ويسهم بعرض المواد والوسائل المتعلقة بموضوع التعلم، وما يراد تنفيذه.

إن الصد بيئة مادية تم تصميمه لكي يتم فيه تحقيق أهداف التعلم المرصودة. لذلك فإن المعيار الذي يتم وفقه الحكم على أهمية أي عنصر مادي موجود في غرفة الصف هو ما مدى مساعدة أو ضرورة هذا العنصر الموجود في تسهيل مهمة التعلم الصفي؟

وإن العلاقة بين المعلم والمكونات والموجودات المادية في الصد هي مدى استخدامها لزيادة فرص تحصيل وتعلم الطلبة. إذ إن تدخل أي عنصر مادي تدخلًا سلبيًا يكون فرصة لحذفه واستبعاده من الصد.

وتتحدد مسؤولية المعلم ودوره في تنظيم ورعاية المناخ أو البيئة الفيزيقية فيما يلي:

- العناية بغرفة الصد حسب الإمكانيات المتاحة، ومحاولة توفير شروط الإضاءة والتهوية والتدفئة.
- الاعتناء بمقاعد جلوس الطلبة وترتيبها بصورة تساعد على رؤية كل شيء يعلمه أو يكتبه أو يعرضه المعلم، وتعتبر وسيلة إيضاح.

3- ترتيب جلوس الطلبة فيها بحيث يتمكنون أن يروا من أماكنهم، ما يعلمه أو ما يعرضه ويسمعوا ما يقوله. بحيث يسمح هذا الترتيب بحرية الحركة للمعلم وللطلبة، ليصل كل منهم بسهولة وليكون باستطاعة الطالب أن يصل إلى السبورة بسهولة.

4- المحافظة التامة على النظافة وأثاث الصد من خلال بث روح المسئولية المشتركة والتعاون (مرعي وزملاؤه، 1989، 3) لذلك تكون إدارة الصد هنا إدارة مادية بيئة فيزيقية والمعلم معني بحسن إدارتها وتنظيمها لتفعيل التعلم وتوظيف قدرات الطلبة.

تنظيم البيئة المادية الصافية (Physical Environment):  
إن توفير البيئة المادية الصافية يتضمن تحقيق أهداف التعلم والتطور الذاتي للمتعلم كفرد، وفرد ضمن مجموعة، والتطور للأفراد أثناء عملهم ضمن مجموعات لتحقيق أهداف أو نواتج فردية وجماعية. وتحدد البيئة المادية وفق الاعتبارات التالية:

- المرحلة النهائية التطورية (المعرفية، الجسمية، الاجتماعية، الانفعالية).
- قيم الطلبة واتجاهاتهم، وقيم المعلمين واتجاهاتهم كذلك.
- أهداف الطلبة للتعلم الذاتي ووعيهم بذلك.
- وعي المعلمين لاحتياجات الطلبة وأهدافهم.
- الخطيط التعاوني ومدى سيطرته على الأنشطة.
- أنواع المشكلات التي توجد لدى الطلبة.
- طموح وتوقعات الطلبة وتوقعات المعلمين كذلك.

### البيئة المادية تصبح بيئة نفسية

نفترض النظرية النفسية أن البيئة الصافية تبدأ ببيئة مادية ذات معنى موضوعياً، ثم يبدأ المتعلم بالتفاعل بهذه البيئة، ويطور أفكاراً، ومشاعر تجاهها، فتدخل في خبراته على صورة تفاعلات حية، وتصبح البيئة

## المادية الموضوعية بيئة نفسية ذات اثر على كل متعلم، لذلك ليس هناك اى موضوع صحيحاً في غرفة الصف .. إذ يصبح لكل عنصر معنى وأثر

ويمكن توضيح الأبعاد المحددة لتنظيم البيئة الفيزيقية والنفسية، وتدخل المعلم والطلبة في تحديد ما يسودها، إن أعمار الطلبة يحدد نوع وحجم المساحات التي ينبغي توافرها إذ كلما كان الطفل صغيراً تتطلب إلى مساحات أكبر فيها دون عوائق أو حواجز.

نظام اليوم الدراسي إذا كان الطفل وفق نظام فترة أو فترتين (صباحي ومسائي) أو نظام اليوم الكامل، أو نظام المدرسة الداخلية، كل ذلك يدخل في الاعتبار، عمليات التنظيم للصف، وما يسوده أو ينشر فيه من المواد والأدوات.

### الصف مركز تعلم: Classroom Learning Center

إذا تم اعتبار الصف وتم تنظيمه على صورة مراكز تعلم فإنه يمكن ملاحظة بعض الملاحظات التالية:

- إن تنظيم غرفة الصف كمركز تعلم فإن ذلك يعكس قيم المعلم واهتماماته، فإذا كان المعلم من يتبنى التفكير العلمي العملي فسيلاحظ تخصيص زاوية تضم صور علماء، أدوات، أو مواد.
- مراكز تعلم وزوايا صافية مختلفة مثل: زاوية تعلم اللغة، الرياضيات، العلوم، التعبير الفني، أو خبرات أخرى.
- يلعب الطلبة دوراً فاعلاً في مشاركة معلميهم في تنظيم المراكز وتدريبهم، للاشتراك في اختيار المواد والمساهمة في التنظيم بدرجة تسهل تعلمهم الذاتي، وتسمح بتطورهم.

واعتبار مراكز التعلم كوسائل للتعلم والإدارة تحدد تنظيم غرفة الصف، واعتبار ذلك يفرض عدد الطلبة الذين يمكن ضمهم في غرفة الصف الواحدة، وطبيعتهم، ونوع المواد والخامات والأجهزة، والمراجع بحيث يتم التأكد من كفايتها لعدد الطلبة، ومستوياتهم، ويحدد عدد الطلبة الذين تعد لهم هذه الزوايا، وطبيعة تنفيذ العمل إما على صورة جماعة صغيرة، أو بشكل فردي وتحدد أنواع المراكز بالعوامل التالية:

- الأهداف التعليمية التي يتصرف فيها المعلم والطلبة والمصاغة على صورة نواتج.
- الخصائص الشخصية للطلبة في الصف.
- ساعات اليوم المدرسي، طبقة اليوم، نصف يوم صباحي مسائي.
- متطلبات التفاعل والحياة لدى أفراد المجموعة والعمل في جماعة.

### تجليس الطلبة وأسس تنظيم المقاعد:

إن اختيار أو تحديد الأماكن للطلبة من القضايا التي تؤثر على الأداءات الصافية، فإذا تم تجليس الطالب في المكان المناسب مع الاعتبار لكل المتغيرات المحيطة، وفر له الظروف المناسبة للتعلم، وقلل من فرص ظهور المشكلات المتباعدة عن المكان أو الطلبة الرفاق فمن يجلسون حوله.

يمكن تحديد العوامل المؤثرة في شكل توزيع مقاعد الطلبة وتنظيمها وتوزيع الطلبة وفقها وهي:

- استراتيجيات التعلم الموظفة في الدروس.
- دور المعلم، دور الطالب.
- نوع التعلم (اكتشافي، ذاتي، جماعي، فردي، عملي، مخبري)
- مدى توظيف مراكز التعلم في إدارة التعلم.

أخذت فكرة توزيع الطلبة إلى مجموعات تقدم، وتلاقي الاهتمام نظراً لأهميتها، وأثرها الكبير في إدارة وتنظيم التعلم الذاتي الصفي، وذلك لأهمية اعتبار خصائص الطلبة وتفاعلها في إنجاح التعليم الذاتي الذي تزداد فيها استقلالية الطالب، وتفرده حتى لو عمل ضمن مجموعة.

## موقع جلوس الطلبة في الصف

يجبر الطلبة على مواقع محددة لهم في الصف حينما يكونوا صغاراً، وتحكم المتغيرات الشخصية موقع جلوسهم مثل الطول والعمر، والوزن، والحجم وحينما يكبر الطلبة يصبح للجلوس معنى، إذ يختار الطلبة مقاعدهم بأنفسهم سعياً لتحقيق حالة الراحة النفسية والأمن النفسي الذي يريدون، وتزداد القضية عمقاً في المرحلة الجامعية.

وقد أمكن تحديد أسس توزيع الطلبة إلى جماعات عمل من هذه الأسس والصور التالية:

- 1- التقسيم وفق أداء معين ومستوى الأداء المحدد نتاجات تعليمية.
- 2- الاعتبارات الاجتماعية النفسية.

فمثلاً اعتبار الصداقة، كأساس لاعتبارات الاجتماعية أو الخصائص النفسية للطالب، إذ يتطلب ذلك إتاحة الفرصة أمام الطالب والحرية من وقت لآخر للتحرك نحو المجموعة التي يفضل العمل معها لتحقيق أهداف تم صياغتها بصورة جماعية في المجموعات مثلاً. وإن هذا الاعتبار يشجع الطلبة على بناء صداقات والشعور بالحب أو الصداقة المتبادلة بين الأفراد في الصف، وفق ما يناسب شخصية الطالب وصورته عن نفسه، وأن تحقيق الطالب لذاته واعتبار مفهومه من ذاته وتفاعلها مع خصائص الطلبة الآخرين يتطلب توفير جو خال من التعبير والأنظمة الطرامة.

## الحلقة الدائرية:

أحد التنظيمات في تجليس الطلبة على صورة حلقة دائرية، وتضم طلبة غير متجانسين في القدرات، أي تضم طلبة متباهين في القدرات، ودرجات التحصيل. ويطلب توفير هذا التنظيم تحديد دور كل من المعلم، ودور الطلبة، ويتم تحديد ما يتوقع تحقيقه في نهاية كل جلسة بالإضافة إلى النشاطات المحددة.

## تنظيم جون ديوي (John Dewey):

تبني جون ديوي فكرة التعلم بالعمل (Learning by doing) وتنظيم المقاعد وفق الصف المخبري ① أي اعتبار الصف مخبر ① وفق هذا المنظور تبني اعتبار حركة الطلبة ونشاطه، واعتبار أن التعلم هو النشاط الذي يتطلب من الطالب القيام بأداءات عملية حركية يستخدم فيها أدواته وأجزاء جسمه، وإمكاناته، وخبراته والتي تتطلب أكثر نشاطاً وحركة.

أكد هذه الطبيعة لأنشطة افتراض بياجيه وبرونز ② كممثلين لاتجاه المعرفي في إدارة التعلم والصف "إن طبيعة المتعلم هي طبيعة نشطة، متحركة، وطالما يتحرك المتعلم وينشط فهو يتعلم ...." وترتب على ذلك تأكيد التعلم القائم على النشاط والمعارضة.

ووفقاً لذلك فإن نجاح الطلبة، وتحقيق أهدافهم يتوقف على عوامل أساسية في هذا المجال منها:

① معتقدات المعلم والنظام التعليمي تجاه إدارة الصف وتنظيمه.

② عدد الطلبة الذي تم اعتباره ليكون مناسباً.

③ طبيعة المرحلة النمائية التطورية، والوعي بأهدافها لتحقيق الشخصية المتكاملة.

ويؤكد جون ديوي في تنظيمه العملي وإداراته للصف أن الطفل وجد حراً، متكاملاً، نشطاً، حيوياً، لذلك فإن الترتيبات التعليمية ينبغي أن تتفق وقدراته وطبيعته لزيادة فهمه لحواسه، والنجاح في اختيارها وإتاحة الفرصة لزيادة شعور بالاستقلال والوعي بأهميته.

## توزيع الطلبة في الصف:

هناك أنواع عدّة من التّقسيمات أخذتها صور توزيع الطلبة، وقد تمت التوزيعات وفق اسس مختلفة، افترضها الأهداف والتوزيع أو طبيعة الطلبة، أو طبيعة المهمة، ويمكن تفصيل صور التوزيع كالتالي:

أولاً: التقسيم الرأسي (Vertical grouping)

يوضع الطالب في المجموعة التي تم تسجيل اسمه وفقها ويستمر في الدراسة مع هؤلاء الطلبة زملاؤه دون اعتبار لأي متغير ديموغرافي آخر.

ثانياً: التقسيم الأفقي (Horizontal grouping):

ويتم تقسيم الطلبة وفق هذا التقسيم إلى شعب، وبخاصة حين يزداد عدد الطلبة التي يراد تسجيلهم وفق شعب متعددة في المدرسة، دون اعتبار لأي متغير شخصي، أو ديموغرافي.

ثالثاً: تقسيم الفئة العمرية (Single age grouping)

يوضع الأطفال من الأعمر المتقابرة في صف واحد، لاعتبارات نفسية، ونمائية، وأهمية توافق المعيار العمري في تحديد المهمات التعليمية والتفاعلية. أما بالنسبة للفروق بين الأعمار، فالافتراض أن لا يكون هناك تباين كبير في أعمار الطلبة أي أن لا يتجاوز في حدود عدد من الشهور، لأن التباين في أعمار الطلبة يمكن أن يولد عدداً من المشكلات التكيفية، صوراً مختلفة من المعالجة إن كان ذلك للمشكلات أو المعالجات التعليمية، أو مشكلات الانضباط الصفي.

رابعاً: التقسيم العائلي (Family grouping):

تبني هذا التقسيم صلة القرابة بين طلبة الصف، ويسود هذا التنظيم توزع الطلبة في القرى وفي الصفوف المجموعة التي يقل فيها عدد الطلبة. إذا يضم هذا الصف مجموعة من الطلبة مختلفين في العمر، والقدرات ولكنهم من أسر واحدة.

إن دراسة هذا النظام يمكن أن يحقق أكثر من فائدة:

■ يتعلم الأطفال الأصغر سنًا من الأطفال الأكبر الذين يشكلون نماذج لهم، فيزودوهم بخبرات مفيدة.

■ قد يعمل هؤلاء الطلبة الأكبر سنًا معلمين أقرب إلى أساليب تعليم الطلبة الأصغر سنًا (Students a teachers).

■ تقليل أثر الخبرات الصادمة التي يطورها الأطفال وتنمية مشاعر الغرابة والدهشة.

■ تطور علاقات تدعم القرابة، إذ توجد مواضيع يستمع فيها الكبار الآراء المختلفة، ويفتح مجالاً جديداً لتبادل الأفكار.

■ يتدرّب الأخ الأكبر على القيادة وإدارة الأطفال.

وهنالك بعض الصعوبات الناتجة عن هذا الإجراء منها:

■ ظهور بعض مشاعر التبعية، وتهديد الاستقلال الشخصي الذي يسعى الطفل إلى تحقيقه تدريجياً.

■ نقل التبعية من البيت إلى المدرسة مما يقلل من شأن مبادرات الطفل الأصغر، وخياراته لأصدقائه، وإنماء السلوك المختلف الذي يريد أن لا يكون تحت ضبط ومراقبة الأخ الأكبر.

خامساً: التقسيم المتوازي (Parallel grouping)

ويقع هذا النمط من التقسيم ممارسة أو أسلوب يتوسط التقسيم العائلي والتقسيم العمري، يقسم الطلبة إلى شعب حيث يسكن الطلبة الأكبر عمراً في شعبة مع توفير حرية الاختيار للطالب للانتقال بين الشعب لكتاب الطلبة، والشعب الأخرى.

وقد لوحظت هذه الممارسات الإدارية في المدارس الأمريكية تلك المدارس التي يحدد فيها للطالب الغرفة (Homeroom) التي تتنمي إليها بشكل عام، ولكن اختلاف مستويات الطلبة نفسه بالنسبة لأداء في المواد

المختلفة، فمثلاً يجلس الطالب في مادة الرياضيات في شعبة، بينما يجلس في شعبة أخرى في العلوم، وشعبة أخرى في مادة اللغة .. وهكذا .. تتوزع هذه التقسيمات حسب مستوى الطالب وقدراته المتباعدة، أي أن المادة الدراسية تحدد الشعبة التي يدرس فيها.

ولهذه الممارسة الإدارية الصافية مزايا يتحققها الطالب يمكن تحديدها بالتالي:

استغلال قدرات الطالب وصعابها المضيعة، واستثمار ما لدى الطالب من إمكانات، وإتاحة الفرصة لارتفاعها وتنميتها.

تقل المشكلات السلوكية التكيفية.

تقل مشاعر الضجر، والملل، والأسأم.

تطور العلاقات الإنسانية بين الطلبة من يشتراكون معهم بالخصائص المعرفية الذهنية والاجتماعية، ويظرون صداقات من مواقف التعلم.

يسهم في تطور علاقات تفاعلية صافية أكاديمية وشخصية ويلقي الطالب احتراماً لقدراته وشخصيته.

سادساً: تقسيم التجانس (Homogeneous Grouping):

ويتم وفق هذا التقسيم وضع الطلبة المتقابلين في الخصائص العمرية، والتحصيلية، تراعي فيها، الفروق بين الطلبة وتعد المناهج بحيث تراعي بعض الفروقات بينهم، لكن تجمعهم خصائص عامة، تسمح للتفاعل والتكيف، والتحصيل لديهم.

**حجم الصف (Class Size):**

افترض الباحثون في مجال غرفة الصف إنه كلما قل عدد الطلبة كلما حرق أهدافاً تربوية وشخصية كثيرة، تلك الأهداف التي يعوق تحقيقها كلما زاد عدد الطلبة، أو زاد حجم الصف.

إن توفير صفوف بأعداد قليلة من الطلبة هو أمنية يتمتعن تحقيقها المخططون التربويون، لما لذلك من مزايا كثيرة وهي:

يوظف المعلم استراتيجيات تعلم متعددة، متنوعة، وتكون النشاطات التعليمية أكثر تنوعاً وتلبية لحاجات الطلبة.

تسهل فرص التفاعل مع الطلبة، وتزداد نسبتها سوءاً أكان هذا التفاعل بين الطلبة أنفسهم، ويقوم المعلم بمراقبتها وتنظيمها، أو بين الطالب والمعلم، وهنا تناح الفرصة لنمو الطالب المعرفي ونمو وتطور تفكيره.

يواجه الطالب فرص التعلم الفردي والتعلم الذاتي ويلقي توجيههاً مناسباً يساعد على تطور آلياته ومهاراته.

نشغل الطلبة بمارسة تفكير إبداعي ويقلل من ممارسة التعليم التلقيني الصفي، الذي يحرم الطلبة من النمو والتطور الاجتماعي والانفعالي والتفاعلية ومارسته لعبه التلاعيب بالأفكار (Ideas manipulation).

يطور الطلبة مهارة قيادة المجموعة، ومهارة العمل مع الآخرين والتخلص من حالات الخجل والانسحاب الذهني والاجتماعي من الصف.

يتدرّب الطالب على بناء أهداف وتطوير أساليب الحكم والتقييم الذاتي لها.

يطور الطلبة علاقات اجتماعية أكثر وضواً ونجاحاً، ويتطور مظاهر الاحترام والتقدير للأفراد وإظهاره في المناسبات والمواقف التي تتطلب ذلك.

يطور الطلبة مهارة السيطرة على المواضيع الدراسية بأساليب بحث مختلفة تحب ضبط ومراقبة المعلم للأداء، المضمون النتائج دون مواجهة نتائج محبطة أو مخيبة.

- توفير إدارة صفية أكثر ضبطاً وانتظاماً، وتحقيقاً لأهداف الطلبة والمعلمين.
- تطور اتجاهات إيجابية نحو الطلبة ونحو المعلمين، مما يسهم في زيادة معنويات المعلمين والطلبة.
- تطور اتجاهات الطلبة وإحساسهم مما يكون له أثراً إيجابياً نافعاً في خبراتهم (Good and Brophy).
- تزيد الفرصة أمام المعلم لكي يمارس دوره الموجه والمرشد لأنشطة الطلبة.
- يسهم التعليم في المجموعات الصغيرة تلبية للحاجات المحددة للطلبة أو ذوي الاحتياجات الخاصة.
- يسهل على المعلم مراقبة (monitoring) عمل الطلبة وتزويدهم بالتجذية الراجعة التصحيحية الفورية (Immediate feed back).
- شعور بعض المعلمين بالراحة في إدارة نظام التساؤل (Questioning system) إذ تزداد فرص اشتراك الطالب الواحد في هذا النظام مما لو كان ضمن مجموعة كبيرة.
- تعالج مشكلات الطلبة الخجولين والانسحابيين بدرجة أكبر.
- توفر لدى المعلمين الفرصة المناسبة للتدريب والإعداد لمهمات تعلمية صفية بدلاً من التعليم، وتزداد فرص التوجيه المناسب أمام المعلم.
- شعور المعلمين بالدرجة العالية لمسؤولية تعلم الطلبة، وسعيه الكبير نحو إتمام الواجبات والمهام التي حددتها لنفسه في تنفيذ النشاطات الصفية التعليمية.
- أما النتائج التي أظهرها بعض الباحثين في حجم الصف فقد اختلفت ولكن نتائج البحوث قد أكدت نتيجتين:

#### نتائج.....

1. اتجاهات أكدت حجم الصفوف الصغيرة واستعرضنا في السابق مزايا الحجم الصغير.
2. اتجاهات لم تؤيد النتائج السلبية للصفوف ذات الأحجام الكبيرة.

وقد كانت اعتبارات الباحثين في الدفاع عن الصفوف ذات الحجم الكبير هي:

- \* أكثر تمثيلاً للحياة الواقعية، وبذلك يتم نقل الصف إلى جو طبيعي واقعي، كما هو في الحياة.
- \* تزداد فرص التعارف بين الطلبة الأكبر عدداً.
- \* تشجيع الطلبة على ممارسة التفاعل مع عدد كبير من الطلبة والتفاعل بدون حدود.
- \* تزداد من الأدوار الاجتماعية التي يمكن أن يلعبها الطالب.
- \* نشاطات المعلم التعليمية نفسها في حجم الصف الصغير أو حجم المعلم الكبير، وخاصة المعلمين الذين يقدسون نظام المحاضرة والشرح والتلقين.
- \* تسهم الصفوف الكبيرة إلى زيادة مهارة المعلم في إدارة المجموعات الصفية الكبيرة، وتزيد من ثقته بنفسه.
- \* في النهاية إن لكل نظام مزايا، ولكن ما نحقق أهداف التعليم الذاتي والنمو والتطور الشخصي والاجتماعي تكاد تكون الصفوف الصغيرة الحجم هدفاً سامياً.

## أسس قيادة المجموعة الصفية:

إن تنظيم الأفراد والمجموعات الصفية من المهام الضرورية لتوفير مجموعات متماسكة متعاونة، يسودها نظام وأسس راسخة ثابتة في إدارة المواقف والتغيرات التي تتطلبها المهام التعليمية المختلفة، ويتوافق

من المعلم أن يحافظ على دوره القيادي لاستمرار، وضمان سلامة النسيج البشري في غرفة الصف، وسلامة تنظيم البيئة لتنفيذ مخططات المعلم، ويحقق الطلبة وفقه النتاجات المرغوبة.

يفترض في هذا الجو أن يظهر المعلم أدواره القيادية في إدارة النشاط، حتى تكون عملية تفويض الأدوار، والأنشطة فعالة، ويقدر الطلبة أهمية ما ينفذون من نشاط، وأهمية احترام المعلم لوقت الطلبة، وضمان استمرار اندماج الطلبة في التعلم والحرص على توفير الجو المناسب لذلك.

التركيز على .....  
تشكل مجموعات الصف:  
\* تركيب المجموعة الصفية.  
\* مشكلة ازدحام الصف وإدارته.

### تركيب المجموعة الصفية: Classroom Group Structure

يسود المجموعات الصفية أنماط من التنظيم الذي يعكس التماسك والمواقف الإيجابية وتسمى بالمجموعات الفعالة (Effective group)، وظهور تنظيمات أخرى، إذ ينقسم الطلبة إلى مجموعات متعارضة أو مجموعات مسيطرة مستبدة، وظهور بعض الطلبة المنسحبين أو المنعزلين وتسمى بالمجموعات الأقل فاعلية (Less effective group).

ويلعب المعلم دوراً تنظيمياً حينما يقوم بتنظيم المجموعات لكي يتحقق التماسك بين أفراد المجموعات ضمن النظام الصفي، ويتم ذلك عن طريق توفير الخبرات المشتركة، وتقليل المنافسة السلبية، وتوعيتهم لزيادة ممارسة السلوكيات الاجتماعية، ومساعدة كل طالب في الصدف التعرف على الصدف ككل.

**مشكلة ازدحام الصف وإدارته:**  
نظراً للعوامل الاقتصادية في كثير من الدول النامية، وعدم توافر الموارد المادية، يجعل كثير منها تبني إجراءات زيادة أعداد الطلبة في الصدف حيث يزيد عدد الطلبة عن خمسين طالباً، مما جعل الدول تبني نظام الفترات الدراسية الصباحية والمسائية.

وظهر نظام غرفة الصدف المزدحمة جراء الأسباب السابقة، وهي غرفة الصدف التي تضم عدد الطلبة أكبر مما سعتها، بمعنى أن لا يتوافر فيها الاتساع المناسب الذي يحتاجه الطالب لممارسة ألوان النشاط التعليمي الذي يميل إليه ... ولا تسمح للمعلم بالحركة، وتنظيم خبرات التعلم، والإشراف على الطلبة وتوجيههم.

إن مثل هذا النوع من الغرفة الصدفية المزدحمة تشكل معيقاً يؤثر في أداء التعلم المناسب والتحصيل، والتفاعل والانضباط الصفي، كما يؤثر في توفير الفرص المناسبة التي يتطلب أن يحصل عليها الطلبة لتحقيق عوامل النمو، والتعلم والتكيف المناسب.

مشكلة .....  
ليس أمام المعلم خيار في تقبل ازدحام الصدف، ويتوقع منه تقبل هذا الواقع،  
والتعامل معه بصورة إيجابية، أليس هذا أفضل من أن يترك عدداً من هؤلاء الطلبة  
للشارع ليقوم بمهمة التربية، ويحولهم إلى أطفال شوارع ..... ؟

### معالجة مشكلة الازدحام الصفي:

إن بعض المعالجات هي بمثابة إجراءات ترقيعية (patching) تكيفية لواقع يتضمن مشكلة إذ أن الحل هو توفير غرف صفية مناسبة، ولكن حين يتذرع ذلك فمن الممكن القيام بعدد من الإجراءات الصافية المعلبة لذلك:

إجراءات معالجة الازدحام:

أولاً: تبني فكرة التعلم الذاتي (Self  $\Rightarrow$  instruction) وتفريد التعلم.

ثانياً: استغلال مرافق المدرسة في توسيع غرفة الصف، وتوزيع الطلبة لمعارضة ألوان جديدة من خبرة التعلم ونشاطاته، والاستفادة من مرافق المدرسة إذا كانت غير مشغولة.

ثالثاً: التركيز على فكرة تعلم الطلبة، كيف يتعلمون، وتعلمهم مهارات الاستغلال في التعلم والاعتماد على مصادرهم الذاتية ما أمكن.

رابعاً: تفعيل استراتيجية تعلم الأقران (Peer  $\Rightarrow$  tutoring) الطلبة المتفوقون يساعدون الطلبة الآخرين، في حين يتفرغ المعلم لمجموعة أخرى.

خامساً: تبني فكرة المرونة في تنظيم المقاعد في غرفة الصف بصورة يزيد من اتساعها، وتلبية متطلبات التعلم.

سادساً: توظيف فكرة النشاطات النهجية اللاصفية والتوسيع في استخدامها والتركيز على البيئة كمكان للتعلم.

سابعاً: التأكيد على التعلم القائم على المجموعات المختلفة العدد من مثل التعلم الرمزي، أو العمل في مجموعات صغيرة.

ثامناً: مرونة الجدول المدرسي (دانهيل، 1983)

### النتائج السلوكية الصافية للازدحام:

أن الازدحام عموماً يمكن أن يولد مشكلات سلوكية وفق الظروف أو السياقات العادبة الصافية وغير الصافية والافتراض الذي يسند هذا التوقع يذهب إلى نوعية التفاعل بين الأفراد أو الطلبة.

افتراض ....

إن المشكلات السلوكية المتنسبية عن الازدحام المكاني مردتها أن المكان المحدد لفرد يشغله فرداً أو ثلاثة أفراد، وزيادة الأفراد يتربّع عليه زيادة الاحتياك المقبول وغير المقبول، وزيادة الأفراد يتربّع عليه تفاعل واحتياك خصائص شخصية مترافقية أو متضاربة تتطلب مرونة، أو تسامحاً، أو تفهمًا وقد لا تتوفر هذه الخصائص عموماً ....

فالازدحام مشكلة حضارية، تتضح فيه الخصائص، وتذوب فيه الأهداف المحددة، ويقل التركيز الذهني، مع أن فيه بعض المزايا من مثل التدريب على سلوك حل المشكلة السريع، والتنوع في العلاقات، والغنى في التفاعلات بغض النظر عن نتائجها.

والازدحام يحقق نتائج متدنية، فبدلاً من أن تتحقق 90% من الأهداف يكتفي المعلم بتحقيق 50% من الأهداف. والمبرر وراء ذلك أن الشيء القليل أفضل من لا شيء.

..... مقوله  
..... قالوا قديماً: الريحة ولا العدم

إذا لم يقض الوقت المناسب على المهمة التعليمية فلا يحدث تعلم، إذ يحدد التعليم في أحد جوانبه المهمة مقدار الزمن الذي يخصص لمهمة يراد تعلمها.

يفترض كارويت (Karweit, 1981) إنه كلما زاد الوقت الذي يصرف على موقف التعلم كلما زاد التعلم ونواتجه، وفي المقابل كلما طال اليوم الدراسي في المدرسة كلما أدى إلى تعلم أعمق وأدوم، وأكثر تكاملاً (Karweit and Slavin, 1981). هذا يتضمن أهمية صرف الوقت في التعلم، وطول اليوم الذي يقضى في المدرسة، ويكون هدفه التفاعل مع الأنشطة المختلفة والمتعددة.

#### دراسة حالة: وقت الصف

يدخل المعلم حسان إلى الصف، الساعة (11) صباحاً، يتأكد المعلم أن الطلبة يجلسون في أماكنهم، تصحح شكل المقاعد، التأكد من الحضور والغياب، تغييب سعيد، من يعرف منكم لماذا تغييب سعيد؟ يجتهد الطلبة الأسباب عادة، أرجو أن يذهب أحدكم للتأكد من سلامة سعيد.

يعطس خالد، يقول له المعلم: يرحمكم الله

خالد: أنا لم أعطس يا أستاذ.

المعلم: بلاش، أنسى (وليس مع خالد محرمة ليمسح أنفه) يتناول المعلم محرمة من حبيبه، ويعطيه لخالد.

خالد: أنا معطسش يا أستاذ، ويأخذ المحرمة.

المعلم: أريد منكم أن تظهروا بعظomer أحسن.

افتحوا كتاب اللغة العربية، عدد من الطلبة لم يحضرروا كتبهم اقرأوا مع زملائكم.

خالد: لماذا لغة عربية يا أستاذ.

المعلم: هكذا البرنامج أليس معلم البرنامج.

حلوا التمارين الأولى.

جمال: أستاذ ليس معي قلم.

المعلم: خذ من جارك.

جمال: زميلي ليس معه براية ... الساعة الآن (11.20)

المعلم: يقرأ فقرة تتعلق بالتمرين الذي طلب من الطلبة حل التمارين الذي يتعلق بذلك ... من يقرأ بعدي.

طالب يقرأ، يتغطر، يضحك الطلبة.

المعلم: لماذا تضحكون هل كلكم علماء عدا الطالب الذي قرأ؟! يقرأ المعلم

الفقرة مرة أخرى.

طالب آخر: أستاذ أتساءل: نحن لم نعرف كيف نقرأ الفقرة، فكيف تزيد منا حل التمارين؟

المعلم: طلبت ذلك حتى تتحسن قراءتك، وتزدادوا تدريباً، من يقرأ بعدي ...؟

(الزمن: 11.35)

مطلوب منكم في الحصة القادمة غداً أن تقوموا

يحدد المعلم التعيينات لليوم التالي

#### ملاحظات

\* ألا تلاحظكم استغرق وقت التعلم؟

\* بماذا استنفدت وقت التعلم؟

\* ما هي الإجراءات التي استهلكت وقت التعلم؟

\* هل فكرتكم دقة يسفر عن التعلم عادةً بعد حذف الزمن الذي يصرف في الإجراءات، الترتيبات، التعليمات؟

في أحد الصفوف النموذجية، أجرى كارويت وسلافين (Karweit and Slavin, 1981)، دراسة ملاحظة للأحداث الصفية التعليمية، من قبل معلمين جادين، متحمسين، وطلبة ذوي تحصيل عال، وقد لاحظ عدداً كبيراً من الأنشطة تقلل من وقت تعلم الموضوع وقد أمكن تحديد الزمن التعليمي في درس رياضيات في الصف الثاني عشر توصلوا إلى التمثيل البياني التالي:

أمكن تحديد الزمن المنقضى في مهام التهيئة لموقف التعلم وليس للتعلم نفسه، في أحسن الأحوال، وأكثر الحالات النموذجية، أمكن تحديد النشاطات التي تسبق التعلم الحقيقي في الدراسة السابقة وهي:

- النشاطات اليومية.
- الانشغال بالحضور والغياب.
- التأكد من جلوس الطلبة في أماكنهم.
- التفتيش عن نظافة وترتيب الطلبة.
- حفظ النظام وتأكد من وجوده.
- التأكد من إحضار الطلبة للكتب.
- التفتيش عن الوظائف البيتية.
- بري أقلام الرصاص، وإعداد الأقلام للعمل والكتابة.

تعد.....

التحدي الرئيسي أمام المعلم في هذا المجال هو إيجاد الإدخالات التي تزيد من وقت التعلم الصفي، وتقلل من الإجراءات السابقة لذلك.

أما مصادر إضاعة المعلم للوقت التعليمي فقد أمكن رصدها وإليك بعضها:

- تجنب المعلم إعطاء درس جديد في نهاية الأسبوع قبل العطلة.
- شعور المعلم أن ذلك اليوم سيئ، وليس لديه الميل للتعلم.
- تجنب المعلم إعطاء درس جديد بعد العطلة مباشرة.
- حدوث أحداث مفاجئة يغيب فيها بعض الطلبة بصورة ملفتة.
- إجراءات إدارية صحيحة، أو صعالت توعية .... أو غير ذلك.

يلمس بعض الطلبة أن المعلمين غير جادين في تعليمهم، ويحرضون أن يجدوا الأعذار لعدم التعليم ... فيتعلم الطلبة أن وقت التعليم، وعملية التعليم غير جدية، يهمل بعض المعلمين في التخطيط الدقيق لها (Slavin, 1986, 391).

### تخصيص وقت التعلم والتعليم:

يدرك أحد المديرين في مدرسة من مدارس هيوستن الأمريكية للمعلمين في المدرسة:

إذا لم تعدوا خطة للدرس لطلبكم، فإنهم سيعدون خطة درس لكم .....!

وما يمكن استخلاصه من هذه العبارة، إذا لم يعد المعلمون خطة لدروسهم، ويكونوا مستعدين جيداً لتنفيذ

خطتهم، فإنهم سيفقدون عمليات الضبط، وحفظ النظام، وتنفيذ خططهم العشوائية. أفادت معلمة حينما سألت لماذا فشلت في ضبط وإشاعة النظام في صفها، بأن طلبتها لم يكونوا كساً، أو سبّين، ولكنها هي التي تفتقر إلى أساليب الضبط والنظام الصفي، وإضافتها لكتير من وقت الصف في نشاطات كان يشعر فيها الطلبة قلة الفائدة والأهمية.

وإنها هي التي لم تحدد لطلبتها القواعد المحددة، والزمن المحدد، ول يقوم الطلبة ببعض الأنشطة والتعليمات في الإعداد، والتجويف من مثل بري الأقلام، وإحضار الكتب، والجلوس في المقاعد، بعض سلوكيات الطلبة الخاصة.

ويعتبر سلافين (Slavin, 1986, 392) مصطلح الوقت المخصص مرادف لوقت التدريس، وهو الوقت الذي تخصص فيه الفرص للطلبة للتعلم، وأن تحدد ما يقوم به الطلبة من أنشطة من مثل حل تمارين، التدريب على مهارة أعمال كتابية، التعلم بالعمل هي إجراءات تسهم في استغلال الوقت، وزيادة إمكانات استثماره من قبل الطلبة.

#### تجنب البداية المتأخرة، والنهاية المبكرة للدرس:

إن التأخر في البداية ينقل إلى الطلبة عدم الاهتمام، وعدم وجود خطة محكمة منظمة دقيقة تم فيها تحديد كل نشاط وإن البداية المحددة المبكرة في وقت الدرس المحدد يجعل الطلبة يشعرون بأن الدرس وحده مستقلة مخططة يسعى فيها المعلم إلى تحقيق أهداف مرصودة وأن أي إخلال بوقت البدء أو وقت الانتهاء يخل في استقلالية كل درس وتخطيطه على صورة مستقلة متتابعة، يحرض المعلم على استمرارها ومتابعتها.

كما أن البدء بمشاكل الطلبة المتأخرین، أو من لهم مشاكل يمكن أن يقلل الدافعية في السير في التعلم الصفي، أو يشتت انتباه الطلبة بالموضوع الذي يراد عرضه وتقديمه، والدرس الذي يبدأ بفوضى وتشتت فإنه ينتهي بالشكل نفسه الذي بدأ به.

وإن التأخر في بدء الدرس يتربّ عليه تعود الطلبة الحضور إلى الصف متأخرین أيضًا، مما يمكن أن يزيد من مشكلة صعوبة بدء الدرس.

إن هذه الإجراءات تقلل من الوقت المخصص للتعلم عموماً، فبذلك يقل وقت التعلم، ويتطور مشاعر الإهمال لدى الطلبة، والحل لهذه المعضلة يكمن في التخطيط الدقيق للتدريس، وتحديد الوقت للإجراءات والأنشطة بدقة يضمن زيادة وقت التعلم، ويقلل من مشاكل النظام وإدارة الصف.

#### تجنب مقاطعة الدرس (Avoid Interruptions)

تتعدد مقاطعة الدرس، بدخول الأذن لطلب ورقة، دخول معلم آخر يطلب طالباً، تمرير ورقة تعميم من مدير المدرسة، أو دخول المدرسة في أي وقت، أو توقيع تقارير، أو دخول طلبة يبحثون عن شيء ما، طلب الطلبة عصا، طبشير، مسطرة، مقعد، ممحاة ... إلخ.

إن هذه المقاطعات تخل النظام في الصف، وتقلل انتباه الطلبة للإجراءات التعليمية ومواردها، ونظرًا لمعاناة المعلمين المنتسبين لمهنة التعليم، ومصلحة الطلبة، فقد أبدعوا حلولاً لذلك، وقد ابتكرت هذه الإجراءات الوقائية وفق الثقافة الأمريكية التي تمنى انتشارها في الصف العربي لتقل الفوضى، وتقل المقاطعات التعليمية الصفية، وتزداد الإجراءات البنائية وإليك أمثلة منها:

② يضع المعلم ملاحظة على ورقة بخط أحمر على الباب من الخارج كتب عليها "... لا تزعج التعلم مستمر ..."، يعني بهذه الملاحظة عادة الطلبة المتأخرین عن الدرس.

② يضع المعلم على رأسه قبعة خاصة يتعامل مع مجموعة صفيرة تعني أنه منهمك في العمل مع تلك

المجموعة فيرجو عدم التدخل أو الإزعاج لهذه المجموعة.

■ معلم آخر يتتجنب صفة إعطاء قوانين وتعليمات، أو إجراءات كالسابقة، وإنما تضمن إجراء وضع صندوق يكتب عليه اسم المعلم والمادة، وملحوظة: عزيزي الطالب، اكتب أي سؤال تريده معالجته ومناقشته مع المعلم بعد الانتهاء من الحصة.

■ معلم آخر يضع لوحة معلقة على الباب الخارجي كتب عليها لا تنزعج فنحن متاخرون عنك، تفضل بالدخول واستمر بالسير بإجراءات النشاط ولا تقاطع، وسيتم إكمال نشاطاتك في آخر الدرس ... وشكراً

### **مارسة الإجراءات الروتينية بسرعة وتنظيم:**

إن غياب الإجراءات الصافية ووضوحاً فيها في ذهن المعلم يؤخر سير إجراءات الدرس بسلامة، وروتين دقيق، وقد يكون مرد ذلك الافتقار إلى الخبرة، أو تسجيل الملاحظات للمشكلات التي يواجهها.

والمعلم معني بأن يحدد إجراءات الصف، والبدء، والانتهاء، والدخول، والخروج دون الحاجة إلى ترديد التعليمات وتكرارها، بحيث تم هذه الإجراءات في بضعة ثوان، والمعلم معني أكثر من غيره بأن يحدد ثوابت القوانين، والإجراءات، والتعليمات، بحيث تصبح واضحة في أذهان كل الطلبة في الصف.

إن وضوح هذه التعليمات والتأكد من وضوحاً فيها في أذهان الطلبة يساعدهم على تطوير قيم النظام، والالتزام، والطاعة لتعليمات وإجراءات روتين الصف، ويذكر المعلم بها بين الآونة والأخرى حتى تترسخ لديهم، لأن وضوحاً يسهل التعامل مع الطلبة، ويسحب العوامل المنفرة من موقف التعلم، وتزيد من إيجابية الطلبة، وتحسن العلاقة بين المعلم والطالب، وبين الطلبة أنفسهم ويستطيع المعلم الماهر المتدرّب بدقة على إدارة الصف استغلال قدرات الطلبة، واستعداداتهم للمشاركة بالإدارة الصافية من مثل الحضور والغياب، والتأكد من انتظام المقاعد، ونظافة غرفة الصف والسبورة، وانتظام المواد، ويقوم المعلم عادة بتبديل الطلبة بين الحين والآخر لاتاحة الفرصة أمام الطلبة المختلفين في إسهام في إدارة الشؤون الروتينية الصافية، وتحويم الصف إلى مؤسسة تشاركية يغار كل من فيها على أملاكها ونظامها وانضباطها، وإنماجاً.

### **اختصار الزمن المنقضي في النظام:**

تعتبر قضية توطيد النظام في الصف أحد القضايا المهمة في سلامة التعلم الصفي. إذ لا يحدث تعلم بدون نظام.

إن انتشار الفوضى، واختلاط التعليمات، وسوء فهم وتنفيذ التعليم بطريقة خاطئة يعيق شيوخ النظام، والانضباط وتدني فرص السيطرة الناظمة التي تقدم وفق نسقها المعرفة المفيدة النافعة التي تصل إلى الطلبة.

### **وصية معلم .....**

إن النظر في أعين الطالب المسيء للسلوك، تكفي إسكات السلوك الخاطئ، وأن إشارة بوضع الأصبع على الشفتين للطالب المسيء تحقق ثمناً يستحق أن يصفعه الطفل مقابلأ لها، فالطالب المشاغب لا يطلب ثمناً غالياً حتى يسكت، على أن يفهم المعلم، ويستحضر خبرته المناسبة لصرف الثمن المناسب بأقل جهد ووقت ممكن ... تعلم عزيزي المعلم أن تفهم ما هي الإشارات السحرية التي يقبلها الطالب ثمناً لإيقاف شغبها!!

يعمد بعض المعلمين إلى إزالة العقوبة بالطلبة الآخرين من أجل الطالب السيئ .. مع أن هذا إجراء يعمد إليه من يتبنى فرضية كبس الفداء "حط رأسك بين الروس وقول: يا قطاع الروس ..." فيقبل الطلبة الآخرون الإساءة

تكريراً لزميلهم الذين تعهدوا على أن يشاركونه في المركب وله ما لهم، وعليهم ما عليه. أما إذا شعر المعلم أن هناك حاجة للتحدث عن النظام أو بحاجة للتحدث عن بعض المشاكل السلوكية الناتجة عن طرق التعليمات، يقوم المعلم بالطلب إلى الطلبة التأخر بعد انتهاء الدرس ويقوم بمناقشة ذلك معهم، أو يحدد معهم موعداً للمناقشة بهذه القضايا حتى يعمل على حفظ الوقت والنظام في التعلم الصفي (Slavin, 1986, 393).

هناك علاقة بين تحصيل الطلبة والزمن الذي ينقض في التفاعل مع المعلم (Soar, 1973) نتيجة دراسة

**الاستغراق في التعلم (Engaged Time)** وقصد بذلك الوقت الذي يقضيه المتعلم في الانهماك في وقت التعلم أو وقت العمل على المهمة (Time on task) وهو الوقت الذي يقضيه المتعلم كفرد وما تحدد له في العمل على مهمة محددة. والفرق بين الوقت المخصص للتعلم (allocated time) ووقت الانهماك في المهمة الفردية (Engaged Time) يكمن في أن الوقت المخصص يتعلق بإتاحة الفرصة لكل طلبة الصف للاشتراك في النشاطات الصافية، في حين الاستغراق في التعلم يعني الطالب بمفرده محدداً بحماس الطالب، ومثابرته، ورغبته، واهتمامه للعمل.

إن تقديم الاستراتيجيات المناسبة لزيادة إصرار الطالب ومثابرته للاندماج في مهمة التعلم ضمن التعلم الصفي، تشكل متطلباً، ومهمة ضرورية لمعالجة أحد جوانب الفوضى الصافية وإشاعة النظام الصفي التعليمي. ويمكن تحديد الاستراتيجيات المناسبة في تفصيل الزمن الصفي لكل طالب بمفرده من خلال عمليات الاندماج التعليمي الصفي هذه الاستراتيجيات كالتالي:

**الاستراتيجية الأولى: الإبقاء على القوة والسلasse في التدريس:** الإبقاء على الانهماك في موقف التعلم من قبل المتعلم، يشكل مهمة تعليمية صافية أساسية لتلبية أحد التحديات التي يواجهها المعلم المعاصر. والإبقاء على الانهماك بقوة واستمرار متطلباً، ويشير مفهوم القوة (momentum) تجنب القيام بأي نشاط، أو أي إجراء يمكن أن يسهم في المقطوعات أو إبطاء عمليات الانهماك في التعلم الصفي (Kounin, 1970)

فمثلاً من الممارسات التي تضعف قوة الانهماك لدى المتعلم الذي يعمل على مهمة ما، مثل كتابة موضوع في التعبير، أو كتابة ورقة أو تقرير:

• مكالمات تليفونية.

• دق أحد الضيوف على الباب.

• دخول أفراد الأسرة أو ضروجه بحجة من الحجج.

• شاي، قهوة، تكرار المشروبات.

إن إيقاف هذه المقطوعات لاستمرار النشاط يعمل على استمرار القوة في الانهماك في موقف التعلم ... وإن استمرار هذه المقطوعات تعمل على دمج عمليات التركيز الذهنية والتقدير في استغلال الوقت. ويذكر كونين (Kounin, 1970) مثلاً لممارسات أحد المعلمات أثناء قيامها بالتدريس قامت بسلسلة من الممارسات مثل:

- مناقشة طالب أوضاع قلمه والطلب إليه بالبحث عنه.
- الاستمرار في البحث عليناً عن قلم آخر وسؤال الطالب عن أوصاف قلمه.
- الطلب إلى الطالب الذي أضاع قلمه أن يبحث عنه بين كتبه.
- وعده بأنها ستحضر له قلماً غداً.....

استغرفت هذه الإجراءات ما يزيد عن خمس دقائق.

توقف الطلبة الآخرون عن العمل، فقد بعضهم الدافعية بالاستمرار استغرق بداية العمل من جديد بضعة دقائق. وبذلك تحطم قوة (momentum) العمل أو الاستمرار به.

لخص كل من بروفيري وافيرتسون (Brophy and Everston, 1976) العلاقة بين القوة في الاندماج في المهمة والتحصيل، وإن ضمان الأنشطة واستمرارها يرتبط بالدافعية، وتقليل من المنشآت والمقاطعات أثناء الاندماج في المهمة.

إن مفهوم السلسلة (Smoothness) مفهوم يستخدمه كونين (Kounin, 1970) لكي يشير إلى استمرار التركيز على التتابع ذي المعنى بالتدريس. يتجنب التدريس السلس القفز من الموضوع إلى الموضوع الآخر أو من أنشطة وأخرى، ومن أمثلة القفز غير السلس، هو السير بإجراءات توضيح موممة، يطلب فيها من الطلبة تعرية مفاهيم ليس لها علاقة بالمهمة، أو طرح سؤال لا يفهم الطلبة علاقته بالمهمة.

ولاحظ كونين أن القوة والسلسلة عاملان مهمان في دفع الطالب العمل على المهمة والاستمرارية في العمل عليها. وارتبط تأثير هذين العاملين المتداخلين على تحصيل الطلبة كما أوضحه بروفيري وافيرتسون (Brophy and Everston, 1976).

### الاستراتيجية الثانية: معالجة الانتقال (Managing Transition):

إن معالجة قضية الانتقال من قضية أخرى هي إحدى مصادر التشتت، وتمزيق النظام في التدريس الصفي، وقد سلوفين (Slavin, 1986, 395) بمعالجة الانتقال. الانتقال من نشاط آخر، من إعطاء محاضرة إلى الطلب إلى عمل كتابي، من موضوع آخر، وفي الانتقال تتمزق الإدارة الصفيّة لتصبح أجزاء متناشرة، وأكد أندرسون وزملاؤه (Anderson, et al., 1979) وأفيرتسون وزملاؤه (Everston, et al., 1980) أن حسن إدارة الانتقال والكفاءة فيها بين ما يقدم المعلم من أنشطة ترتبط إيجابياً بتحصيل الطلبة.

يمكن تحديد ثلاثة قواعد تتعلق بإدارة التنقل (Management of Transition) وهي:

الأولى: حينما يريد أن يقوم المعلم بالانتقال من موقف أو موضوع آخر أن يعطي الطلبة إشارة واضحة يفهمها الطلبة، واعتادوا الاستجابة لها (Arlin, 1979).

الثانية: قبل أن يقوم المعلم بالانتقال إلى موضوع آخر ينبغي أن يكون الطلبة متاكدين من فهم ما سيقومون به قبل أن يعطوا الإشارة للنقل، وأن يتتأكد أن كل طالب مستعد لذلك.

الثالثة: أجعل النقل لجميع الطلبة معاً في وقت واحد.

يتوقع من المعلم أن يتتأكد من أن كل طالب قد فهم، وتوفر لديه الاستعداد للانتقال، ولديه القدرة على أن ينتقل إلى ممارسة نشاط جديد، ولديه القدرة على البدء به فوراً.

ويمكن أن يتم تحقيق تلك القواعد السابقة لدى الطلبة، حينما يكون الطلبة مستعدين، وحينما تنقل إلى الطلبة تعليمات واضحة محددة مفهومة، قابلة للعمل والتنفيذ، وتجنب إدخال أية معلومات أو تعليمات حتى يتتأكد المعلم من استعداد الجميع على ممارسة ذلك.

### الاستراتيجية الثالثة: المحافظة على تركيز المجموعة على الانتباه للدرس:

ينصب اهتمام هذه الاستراتيجية على استراتيجية تنظيم الصف والتركيز على أساليب الأسئلة والتساؤل لجعل

الطلبة مدمجين في موقف التعلم.

حدد كونين (Kounin, 1975) قضيتين هامتين من أجل الاستمرار والمحافظة على انتباه الطلبة والاستمرارية في النشاط التعليمي وهما:

أولاً: زيادة يقظة المجموعة ووعيها (Group alerting): استخدام كونين مفهوم المسؤولية لدى الطلبة، والمعلم معنوي بتدريب الطلبة على تبين المسؤولية في أداء النشاط (Kounin, 1975, P. 119). ويقوم المعلم جراء ذلك بالتجول بين الطلبة للتأكد من أداء كل طالب، ويقوم أيضاً بلفت نظر المجموعة بين الآونة والأخرى للاستماع إلى جواب زميله من الطلبة ثم يعيدهم للاستمرار في أعمالهم الفردية.

إن هذا الإجراء يضمن له التأكد من استمرار الطلبة في تحمل مسؤولية أعمالهم، وإشعار الطلبة بأنهم دائماً هدفاً لمراقبة المعلم، واستمرار متابعته لأعمالهم، والتأكد من استمرار متابعتهم لكل أجزاء الدروس ووقته.

نوجيه.....

لتجنب عزيزنا المعلم أن يجعل طالباً واحداً يُؤدي مهمة طويلة أمام الطلبة ... لأن ذلك يشتت انتباه الطلبة، ويندفع الدافعية لديهم للاستمرار في متابعة أعمالهم الفردية ... إذ ليس لديهم عمل يتعلمونه بينما يؤدي الطالب الذي عينه ليعمل.

إن التأكد من تنفيذ هذه الاستراتيجية بفعالية أمر مهم و يجعل الطلبة وكأنهم كلهم يقفون على طرق أصابع أرجلهم مستعدين للعمل ومنفذين لتحقيق ما يطلب منهم.

كما أن على المعلم أن لا يستخدم اسم طالب محدد في الصف في سياق مسألة أو مشكلة ذلك يجعل طالباً واحداً فقط هو المعنوي بذلك، ويصرف انتباه الآخرين عن التركيز في المسألة المطروحة.

ثانياً: المعنية (With it ness):

وهي الدرجة التي يكون فيها المعلم داعياً لأية استجابة أو أية إشارة يصدرها الطلبة، وتتطلب هذه الاستراتيجية أن يكون للمعلم عينين في قفا ظهره من أجل ضبط كل ما يحدث في الصف ويحددها كونين بأنها (Having eyes in the back of ones head)

طيلة وقت المشاركة:

إن استمرار مشاركة إحدى الطلبة، واستغراره لتوسيع أفكاره فترة طويلة يجلب الملل والتشتت لدى الطلبة الآخرين.

تفترض النظرية النفسية أن لكل مجموعة عمرية خصائص نمائية تحدد فترة انتباهم .. فالمعلم معنوي أن يعرف مدى انتباه كل مجموعة عمرية حتى يراعيها حين يكلف أحد الطلبة في المشاركة الصافية.

الاستراتيجية الرابعة: المحافظة على تركيز المجموعة الصافية أثناء العمل الفردي:

يعني المعلم في هذه الاستراتيجية أن يراقب الطلبة أثناء عملهم والاستمرارية في ذلك، ويتوقع منه أن يتجول بين الطلبة، إذ أن هذا الإجراء يساعد الطلبة على تحديد مشكلاتهم، ويقلل من انشغالهم في ممارسة الأخطاء وإضاعة الوقت بها والوصول إلى حالة الإحباط لما يصادفون من فشل في أدائهم فيكون المعلم قد حمى طلبه من الفشل وتجنبهم هذه الخبرات (Slavin, 1986, 397).

إن المعلم معنوي بتقديم التوجيه المناسب للطلبة أثناء عملهم الفردي، وهو معنوي بمقاومة الاندماج في العمل مع طالب محدد، وإن نيته لاشراك معظم طلبة الصف في التفاعل أثناء العمل الفردي من وقت لآخر

للمحافظة على استمرار الإمساك بلجام الضبط.

لأن انبعاث المعلم مع أحد الطلبة لفترة طويلة يضيع زمام الضبط والنظام الصفي لهذه المهارة يوقع في أخطاء الضبط والفووضى، لأن المعاية تتطلب الاستجابة الفورية من المعلم لحظة وقوع الخطأ، ومعالجة الخطأ الفورية تحسن سير نظام الانضباط الصفي، والانضباط الذاتي لدى الطلبة كذلك.

إن تأجيل معالجة السلوك السيئ، يمكن أن يسمح بظهور مرتبات سلوكية سيئة أخرى، ويضخم الأثر السيئ على النظام في الصف، وتقلل الفرصة من أمام الطالب أن يصحح نفسه، ويعدل أداءه أو تعلمه. وقد يولد حالة عدم الاتسامة في ضبط المعلم لسلوك الطلبة، وعدم قدرته على المتابعة، وهذه الظروف الصفيية يمكن أن تولد طلبة آخرين لديهم دوافع كافية للشغب أو مصادرة إظهار سلوكيات سيئة أخرى.

أكد أندرسون ورفاقه (Anderson, et al., 1971) أن معاية (Withit) المعلم توفر ظروفًا جيدة لزيادة تحصيل الطلبة وفعالية المعلم في إدارة صفه.

#### الاستراتيجية الخامسة: التداخل (Overlapping)

يشير مفهوم التداخل إلى قدرة المعلم على الانتباه لمشكلات السلوك التي يقاطع بها الطلبة الدرس أو أية نشاطات صفية أخرى.

ومثال ذلك حينما يكون المعلم منهمكاً بعرض قطعة للفهم، لاحظ أن طالباً يفتح كتابه الذي طلب منه إغلاقه، فذهب المعلم إلى الطالب، وأخذ كتابه وأغلقه، ووضعه في المقعد، وعاد المعلم إلى الاستمرار في نشاطه التدريسي.

في المثال السابق قام المعلم بمعالجة السلوك السيئ دون إضعاف قوة لحظات التعلم أو إجراءات الصفيية لدى الطلبة الآخرين، إذ لم يتسع لهم ملاحظة أي إجراء.

#### المراجع:

كتاب : إدارة الصفوف الأساسية السينكولوجية ، تأليف : أ. د يوسف قطامي ، د. نايفة قطامي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان، الطبعة الثانية، لعام 1425 هـ 2005 م.